كان الرسول ملكا وقد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
ليفهموا عنه ما يقول لهم وللبسنا عليهم ما يلبسون لئلا ينفروا منه
ولو كان ملكا لم يؤمنوا به ايضا لم يؤمنوا به الا انبيا وبلا ثم اخبروا
الاباء فقالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا عن الحق وطريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى الحق تبارك
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا اي ان شاء جعل لك خيرا مما قال المشركون حين قالوا لولا انزل
اليه ملك يكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان شئت ان نعطيك خزائن
الدنيا ومفاتيحها ولم نعط ذلك لمن قبلك ولا يعطاه احد بعدك
وليس ذلك بناقصك عن الآخرة شيئا وان شئت جمعنا لك ذلك
في الآخرة فقال تجمع لي ذلك في الآخرة فانزل الله تعالى تبارك الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت تغيظ
عليهم كما قال تعالى تكاد تميز من الغيظ حرصا على عذابهم وغيظا
على العصاة وانتقاما لله من اعدائه واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين اي مغلولة ايديهم وارجلهم الى رقابهم وقيل قرن
بعضهم الى بعض في الاغلال دعوا هنالك ثبورا اي هلاكا والمثبور هو
المصروف عن الخير والمعنى انهم يقولون وا ثبوراه وفي الحديث اول
ما يكسا حلة من جهنم ابليس فيضعها على جبينه فيسحبها ويقول
وا ثبوراه ويتبعه ذريته يقولون وا ثبوراه فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم قال تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون قيل معناه ادعواكم الثبور
والهلاك

والهلاك خير على زعمكم واعتقادكم ام جنة الخلد وقيل هو
مردود على قوله او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها
فيكون المعنى على هذا اذلك القول الذي قالوه خير له ام
جنة الخلد التي وعد المتقون وقيل ليس هذا من باب افعل التي هي
للتفضيل انما هو كقول العرب عنده خير وقيل هي من افعال التفضيل على بابها
لان الجنة والنار قد دخلتا في باب المنازل فحصل بينهما اشتراك في
المعنى يدل على ذلك قوله كانت لهم جزاء ومصيرا فالجنة جزاء للمتقين
ومصيرهم اليها كما ان النار جزاء الكافرين ومصيرهم اليها وقوله
لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا قيل الوعد هو
قول الملائكة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل قال مجاهد يعني المسيح وعزيرا والملائكة يقال لهم انتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا اي قال المسيح وعزير
والملائكة سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء قيل هذا
جواب محمول على المعنى لا على اللفظ لان من عبد شيئا فقد تولاه ومن تولى شيئا
فالمتولي ولي المتولى عليه ولكن متعتهم واباءهم حتى اطلت اعمارهم
واوسعت الرزق عليهم فالهاهم ذلك حتى نسوا الذكر اي تركوا ما
قيل لهم واعرضوا عما امروا به وكانوا قوما بورا اي هلكا والعرب
تقول لما فسد وهلك وكسد بائر فقد كذبوكم بما تقولون قرئ
بالتاء والياء فالمعنى على قراءة التاء كذبوكم هؤلاء فيما تقولون من الحق
ومن قرا بالياء فمعناه فقد كذبوكم بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء فما يستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما
يستطيعون ان يصرفوا عن انفسهم العذاب ولا ان ينصروها
ومن يظلم منكم اي بالشرك نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك حتى

Copyright © King Saud University